مدار للدراسات الاتصالية الرقمية | المجلد 03 / العـدد 02 / نوفمبر (2023)، ص 1– 34

ابستمولوجيا موضوع الإعلام والاتصال: "مدارس ورؤى ونماذج"

Epistemology of information and communication object: "Schools, visions and models"

محمد النديرعبد الله ثاني

جامعة مستغانم، nadir.tani@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 16 /2023/06 تاريخ القبول: 03 /2023/07 تاريخ النشر: 01 /2023/11

ملخص:

لقد شهد موضوع الإعلام والاتصال إشكاليات وتهافتا ابستمولوجيا على مستوى المدارس والنظريات والمفاهيم والنماذج؛ فقد ولد التنظير الاتصالي من أرحام العلوم الإنسانية والاجتماعية، بدأً بنظريات التأثير التي صاغها هارولد لازويل إلى آخر نظرية اتصالية؛ ومن خلال تمهيدنا سنحاول في هذه الورقة البحثية إظهار أن تخصص علوم الإعلام والاتصال لا يقبل أي منهج نموذجي يسقط عليه في دراسة مواضيعه وظواهره المعتلة، وبالتالي فهو العلم الوحيد الذي يقارب بمناهج متعددة وليس بمنهج واحد تتفرع عنه مقاربات.

وبالتالي فتخصص علوم الإعلام والاتصال يعدّ العلم الوحيد الذي يتحرى في مناهجه التي يدرس بها ظواهره ولا يقبل منهجا واحدا يطبق عليه في مأسسة موضوعه..، كما أنه يستحيل معالجة موضوع الإعلام والاتصال بمنهج واحد، فلهذا اجتهد الباحثون في المقاربات التركيبية والتكاملية لمعالجة موضوع الإعلام والاتصال لأنه يصعب اقتراب موضوع الإعلام والاتصال بمنهج واحد للتحكم والإحاطة بالموضوع، وهذا ما يجعل موضوع الإعلام والاتصال تابعا منهجيا يعني يتوسل ويستعين بمناهج أخرى من أجل البناء والوصف والتأويل، وتفسير نتائجه وبالتالي يفقد خصوصيته وهويته المعرفية، هذا طرح من جهة. ومن جهة أخرى يمكن تقديم طرح آخر وهو الاستغناء عن المنهج في المعالجة المنهجية

لموضوع الإعلام والاتصال، والاكتفاء بالمعالجة الأداتية لموضوع الإعلام والاتصال في البناء والوصف والتأويل وتفسير النتائج.

كلمات مفتاحية: ابستمولوجيا؛ موضوع الإعلام والاتصال؛ المدارس؛ الرؤى؛ النماذج.

Abstract:

The subject of media and communication has experienced several problems and epistemological pressures at the level of schools, theories, concepts or models. Communication theorizing grew out of the bowels of the humanities and social sciences, beginning with the theories of influence formulated by Harold Laswell to the latest communication theory. Through our intervention, we will try to demonstrate that the field of media and communication sciences does not accept any model approach that can be transposed to the study of its complex subjects and phenomena, it is therefore the only science that uses multiple approaches and not a single method from which approaches can be derived.

Thus, media and communication sciences represent the only science that continues to draw on research related to the most appropriate methods for the study of its phenomena, and is not satisfied with a single approach to be applied to found its subject. Therefore, and on the one hand, several researchers see that the field of media and communication is systematically subordinated; they plead for the use of other approaches to construct, describe, and interpret, which can have repercussions in the loss of its singularity and its cognitive identity. On the other hand, another current of researchers propose that the object of media and communication can free itself from methodology, and be satisfied with the instrumental treatment of subjects, in terms of construction, description, or results interpretation.

Keywords: epistemology; the object of information and communication; schools; visions; models.

Résumé :

L’objet de l’information et de la communication a connu des problèmes et des bousculades épistémologiques au niveau des écoles, des théories, des concepts et des modèles. La théorisation de la

communication est née des entrailles des sciences humaines et sociales, en commençant par les théories de l'influence formulées par Harold Laswell, jusqu'à la dernière théorie de la communication. A travers notre introduction dans ce mémoire de recherche, nous tenterons de montrer que la spécialisation des sciences des médias et de la communication n'accepte aucune approche modèle qui lui incombe dans l'étude de ses sujets et phénomènes malades, et donc qu'elle est la seule science qui aborde des approches multiples et non une approche unique à partir de laquelle les approches se ramifient.
Ainsi, la spécialisation des sciences des médias et de la communication est la seule science qui a été investiguée dans ses programmes par lesquels elle étudie ses phénomènes et n'accepte pas une seule approche qui lui soit appliquée dans l'institutionnalisation de son sujet et de la communication avec une approche unique pour contrôler et englober le sujet, et c'est ce qui fait du sujet des médias et de la communication un suiveur systématique, c'est-à-dire qu'il plaide et utilise d'autres approches pour construire, décrire, interpréter et interpréter ses résultats, et perd ainsi son intimité et son identité cognitive. C'est une proposition d'une part. En revanche, une autre proposition peut être présentée, celle de se passer de la méthodologie dans le traitement systématique de la question des médias et de la communication, et de se contenter du traitement instrumental de la question de l'information et de la communication dans la construction, la description, l'interprétation et l'interprétation des résultats.
Mots clés : épistémologie ; le thème de l'information et de la communication ; écoles; visions; des modèles.

1. مقدمة:

يتطلب موضوع الإعلام والاتصال في البيئة البحثية الراهنة للإعلام والاتصال إعادة النظر في المناهج والأدوات التي من خلالها يسلط الباحث الضوء على الظاهرة الإعلامية والاتصالية؛ فالقول إن المناهج التقليدية أو بالأحرى الكلاسيكية أصبحت

لا تجدي نفعاً، أو غير ناجعة في الوصول إلى نتائج بإمكان الباحث تعميمها على مجتمع البحث في الإعلام والاتصال، فحرُي بنا الوقوف على كرونولوجيا تطور علم الإعلام والاتصال، والحديث عن المدارس والمناهج والرؤى التي قدمها أسلافنا، وبهذا التخصص ننأي بأنفسنا ولو بمغامرة ابستمولوجية للوقوف على أحد جراح هذا التخصص الذي أطلقت عليه بعض التخصصات بمنعدم الهوية والخصوصية.

2. إشكالية:

لقد شهد موضوع الإعلام والاتصال إشكاليات وتهافتا ابستمولوجيا على مستوى المدارس والنظريات و المفاهيم والنماذج؛ فقد ولد التنظير الاتصالي من أرحام العلوم الإنسانية والاجتماعية بدأً بنظريات التأثير التي صاغها هارولد لازويل إلى آخر نظرية اتصالية؛ ومن خلال تمهيدنا سنحاول في هذه الورقة البحثية إظهار أن تخصص علوم الإعلام الاتصال لا يقبل أي منهج نموذجي يسقط عليه في دراسة مواضيعه وظواهره المعتلة، وبالتالي فهو العلم الوحيد الذي يقارب بمناهج متعددة وليس بمنهج واحد تتفرع عنه مقاربات، مثلا كالمنهج السوسيولوجي الذي يعالج الظاهرة الاجتماعية بمقاربات مختلفة متبعا منهجية سوسيولوجية تبنى عليها العلوم على حد تعبير ايميل دوركايم E. Durkheim في كتابه قواعد المنهج.

وبالتالي فتخصص علوم الإعلام والاتصال هو العلم الوحيد الذي يتحرى في مناهجه التي يدرس بها ظواهره ولا يقبل منهجا واحدا يطبق عليه في مأسسة موضوعه..، كما أنه يستحيل معالجة موضوع الإعلام والاتصال بمنهج واحد، فلهذا اجتهد الباحثون في المقاربات التركيبية والتكاملية لمعالجة موضوع الإعلام والاتصالع لأنه يصعب اقتراب موضوع الإعلام والاتصال بمنهج واحد للتحكم والإحاطة

بالموضوع، وهذا يجعل موضوع الإعلام والاتصال تابعا منهجيا يتوسل ويستعين بمناهج أخرى من أجل البناء والوصف والتأويل وتفسير نتائجه، وبالتالي يفقد خصوصيته وهويته المعرفية، هذا طرح من جهة. ومن جهة أخرى يمكن تقديم طرح آخر وهو الاستغناء عن المنهج في المعالجة المنهجية لموضوع الإعلام والاتصال والاكتفاء بالمعالجة الأداتية لموضوع الإعلام والاتصال في البناء والوصف والتأويل وتفسير النتائج.

تساؤلات الدراسة:

- ماهية ابستمولوجيا موضوع الإعلام والاتصال، وماهي المدارس والرؤى والنماذج التي عالجت موضوع الإعلام والاتصال؟
- ما معنى موضوع الإعلام والاتصال ضد المنهج؟ وماهي تجليات المقاربة الإبستمولوجية لموضوع الإعلام والاتصال؟

3. المقاربة النظرية للدراسة

1-3 ماهية الأبستمولوجيا

3-1-1- الأبستمولوجيا لغة:

من الناحية اللغوية كلمة "أبستمولوجيا" متكونة من كلمتين يونانيتين "ابستمي" ومعناها علم، والثانية: لوغوس وهي بمعنى علم أيضاً. فهي إذن معناها اللغوي "علم العلوم" أو "الدراسة النقدية للعلوم".

3-2- الأبستمولوجيا اصطلاحا

ولا يختلف المعنى الاصطلاحي كثيراً عن المعنى اللغوي فالأبستمولوجيا هي نظرية في المعرفة كانت فيما سبق تختص بالبحث حول أسئلة تقليدية، ماهي حدود المعرفة؟

هل المعرفة ممكنة أم غير ممكنة؟ ماهي وسائل المعرفة؟ هل هي الحس أم العقل؟ أم الحس والعقل معاً.....وغيرها؟

وهذه هي الأسئلة التقليدية التي كانت تدور حولها مباحث الأبستمولوجيا في مؤلفات الفلسفة التقليدية: ولكن المقصود بالأبستمولوجيا هنا لها معنى خاصا غير المعنى التقليدي.

نحن نقصد بالأبستمولوجيا هنا "نظرية المعرفة العلمية" تمييزاً لها عن نظرية المعرفة التقليدية، فالأولى: من اختصاص العلماء ومن إنتاج الفلاسفة المنقطعين للنشاط العلمي. أما الثانية: فهي من إنتاج الفيلسوف ذاته كل حسب مذهبه ونسقه الفلسفي (حسين شعبان، 1993، ص 122).

بينما تقوم نظرية المعرفة العلمية على الوسائل العلمية الحديثة مثل القياس والإحصاء والتجارب والآلات العلمية المتطورة، حيث نجد أن نظرية المعرفة بمعناها التقليدي تعتمد على وسائل تقليدية وتقوم على فكر ذاتي"، في حين تتصف نظرية المعرفة العلمية والأبستمولوجيا" بالنزعة الموضوعية، ومن هنا جاء تعريف لالاند في معجمه الفلسفي للأبستمولوجيا:

"أن الأبستمولوجيا هي الدراسة النقدية لمبادئ العلوم وفروضها ونتائجها، بغرض تحديد أصلها المنطقي وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعية". وإذا كان الفرنسيون يميزون بين نظرية المعرفة والأبستمولوجيا بمعناها الدقيق، فإن الألمان أيضاً يميزون بين نظرية المعرفة والأبستمولوجيا، وإن كانوا يقصدون بالأبستمولوجيا فلسفة العلوم جميعها، ومهما كان من أقر هذه الاختلافات التي تنشأ حول تحديد معنى الأبستمولوجيا فإننا نعني بها في المقام الأول

بيان شروط المعرفة البشرية وقيمتها وحدودها وموضوعيتها من زاوية تطور العلم المعاصر" (حسين شعبان، 1993، ص 122).

إن مقولة تحديد معنى الأبستمولوجيا يرجع إلى ارتباطها بعدة أبحاث معرفية تدور حولها، فهي ترتبط بنظرية المعرفة كما ترتبط بالميثولوجيا وفلسفة العلوم والمنطق، وترتبط بالمنطق من حيث إنها تدرس شروط المعرفة الصحيحة، شأنها في ذلك شأن المنطق، ولكن إذا كان المنطق يهتم بصورة الفكر أو بصورة المعرفة فإن الأبستمولوجيا تهتم بصورة المعرفة ومادتها حقاً.

كما أنّها مرتبطة أيضاً بنظرية المعرفة بمعناها التقليدي من حيث أنها تدرس إمكانية المعرفة، وحدودها وطبيعتها ولكن لا من زاوية الموقف الخاص، بل من زاوية التطور العلمي المستمر، وبكلمة واحدة أن الأبستمولوجيا نظرية علمية في المعرفة تتلون بلون المرحلة التي يجتازها العلم في سياق تطوره ونموه على مر العصور.

والخلاصة إذا أردنا تعريف الأبستمولوجيا تعريفاً دقيقاً فإننا نقول: إنها تلك الأبحاث المعرفية، فلسفة العلوم، نظرية المعرفة، مناهج العلوم، منظور إليها من زاوية علمية معاصرة أي من خلال المرحلة الراهنة لتطور الفكر العلمي والفلسفي، كما أنها علم المعرفة التي تختص ببحث العلاقة بين "الذات والموضوع " (إن الإنسان يبني معرفته بهذا العالم من خلال نشاطه العلمي والذهني، والبناء الذي يعتمده الانسان بواسطة هذا النشاط هو ما نسميه العلم والمعرفة(محمد عابد الجابري، 1982، ص42)، أما لفحص عملية البناء نفسها " تتبع مراحلها، نقد أسسها، بيان مدى ترابط أجزائها محاولة البحث عن ثوابت صياغتها صياغة تعميمية، محاولة استباق

نتائجها"، وذلك ما يشكل موضوع الأبستمولوجيا (فؤاد كامل وآخرون، 1980، ص139) .

وحول إشكالية صياغة نظرية المعرفة عند الفلاسفة وصعوبة دراستها تعلل" الموسوعة الفلسفية المختصرة " تلك الصعوبة بالقول:

"إن المشكلة المركزية في نظرية المعرفة الحديثة هي التوفيق بين الطبيعة الذاتية للفكر، وبين دعوانا أننا نعرف ما هو خارج أفكارنا، وتلك لم تكن مشكلة بالنسبة لأرسطو إذ اعتبر أن العقل إنما يكشف نظاماً كان من قبل موجوداً في الواقع حتى جاء كانط فقلب الوضع الأرسطي وزعم أن النظام في معرفتنا يأتي من العقل وحده، وتقبل بيرس المشكلة الحديثة وقدم له حله الخاص، بدأ بيرس بالقول: إننا على وعي بكوننا نتصل في خبرتنا بالواقع مباشرة ويتكون الواقع من الأشياء الكائنة سواء فكرنا فيها أو لم نفكر، أضف إلى ذلك أننا إذا أردنا اجتناب المفاجآت غير السارة فإنه يجب علينا أن نسعى لأن نكيف سلوكنا مع هذه الاشياء، وإلى هنا يتفق بيرس مع أرسطو " (عبد الرحمن بدوي، 1984، ص 292).

4. ابستمولوجيا الإعلام

فيما يخص الباحثين الذين تطرقوا إلى الإشكال الأبستمولوجي في علوم الإعلام والاتصال فقد تطرق أيبار فوندان Hubert fondin في مقال له حول علوم الإعلام القطيعة الإبستمولوجية وخصوصية الموضوع بحيث أشار إلى أن الباحثين في علم الإعلام لم يفهموا حقلهم البحثي مقارنة بباحثين في تخصصات مجاورة أو مع الباحثين في تخصص علم الاتصال، وبالتالي كيف نفكر في إيجاد هذا الحل والبعد المعرفي

للإطار النظري للموضوع، وهذا من أجل التحقق من الإشكال المطروح وإيجاد الأدوات البحثية لمنهج دراسة هذا الموضوع((Hubert Fondin,2001,P112).

كما يطرح المفكرون الفرنسيون أرمان و ميشال ماتلار Armand et Michèle Mattelart في كتاب " التفكير في وسائل الإعلام بأن موضوع الإعلام والاتصال هو غامض ابستمولوجيا بحيث هذا الموضوع ينسى بيئة إنتاجه التاريخية والاقتصادية واللسانية وخاصة إنتاجه الفكري (Armand et michele Mattelart,1986, p58).

فالتهافت والتضارب في تحديد هوية وخصوصية موضوع الإعلام والاتصال جعل من الباحثين دمج مفهوم الإعلام في الاتصال، وأصبحت علاقة الإعلام بالاتصال هي علاقة احتوائية مبنية على التفاعل و التحاقل المعرفي.

5. **ابستمولوجيا موضوع الإعلام والاتصال:**

5-1- موضوع الإعلام والاتصال

فسر برنارد مياج Bernard Miege في كتابه الإعلام والاتصال كموضوع معرفة بأن مسألة وسائل الإعلام تتطلب من جميع الباحثين والمتخصصين في الاتصال بأن يعتبروا وسائل الإعلام وتكنولوجيات الإعلام والاتصال هي في قلب أسئلة التحليل والاقتراحات النظرية لدراسة المجتمعات المعاصرة في بنائها الاجتماعي ومستقبلها الاقتصادي، وخاصة في التنمية السوسيو ثقافية. وبالتالي ربط الظاهرة الإعلامية بالتطور التقاني كما صرح به عالم الاتصال الكندي مارشال ماكلوهان McLuhan (Armand et michele Mattelart,1986, p58).

كما يطرح المفكران الفرنسيان أرمان، وميشال ماتلار Armand et Michèle Mattelart في كتاب " التفكير في وسائل الإعلام" بأن موضوع الإعلام والاتصال غامض ابستمولوجيا بحيث

ينسى هذا الموضوع بيئة انتاجه التاريخية والاقتصادية واللسانية، وخاصة انتاجه الفكري(محمد سيد محمد، 1989، ص20).

5-2-ابستمولوجيا الإعلام والاتصال

الملاحظ بالنسبة للمفكر الفرنسي ريجيس دوبري Regis Debryبأن المعاناة الإنسانية القديمة قد فقدت صوتا ضروريا وحتميا، إن من الأهمية بمكان أن المؤسسة في كل عملياتها الإرسالية، أو بالأحرى كي تبقى الذاكرة مكتوبة لابد من وسيط بين النص الراهن والقراء المعنيين أو المستهدفين، تبقى المؤسسة التحريرية بتقنياتها الكلاسيكية في الانتقاء وهيراركية أو تسلسل المعلومة(Regis Debry,2000,p8).

كما أنه إذا حاولنا أن نفهم ما تنشره وسائل الاعلام دون إغفال عملية الاتصال وكيف يؤثر مضمون وسائل الإعلام على الرأي العام، أي أننا لا بد وأن ندرك الأثر الكبير الذي تحدثه هذه الوسائل على اتجاهات الرأي العام، وميولاته ورغباته، كما أدلى بعض الباحثين في الشؤون الإعلامية والاتصالية أنه من الصعب جدا وضع حدود واضحة تحدد الأبحاث الإعلامية وتفصلها عن غيرها من الأبحاث الإنسانية، إن الباحث لا يدرس وسائل الاتصال فقط، بل يدرس العملية الاتصالية برمتها، وهذا ما يجرنا للحديث عن علاقة الاتصال بالعلوم الإنسانية وعلى رأسها علم النفس العام، علم النفس الاجتماعي، الاقتصاد، الأنتروبولوجيا، القانون، الاجتماع، السياسة.

كما أن ما خلص إليه الباحث والمفكر في الإعلام والاتصال ولبرشرام: "من الصعوبة أنه يمكن التفريق ما بين أبحاث الإعلام وأبحاث الاتصال، فالمصطلحان

يلتقيان في المضمون ويختلفان في الشكل واللفظ، وأي محاولة للتفريق بينهما ستزيد الأمور تعقيدا" (Bernard Miege,2004,p50-51).

6. المدارس والرؤى الإبستمولوجية التي عالجت موضوع الإعلام والاتصال:

6-1- المدرسة الأنجلوساكسونية:

الفرع الأول: المدرسة الأمريكية

أ- ولادة ميدان علوم الإعلام الاتصال في السياق العسكري لأربعينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة:

في حين أن العمل المنجز في فترة ما بين الحربين داخل مدرسة شيكاغو - تأسيس منظورات البراغماتية * والتفاعلات الرمزية * - انفتح نحو تعريف الاتصال على أنه مشاركة الخبرات والإبداع والروابط بين أفراد المجتمع، كما يوجه السياق العسكري للأربعينيات البحث نحو السبل التي تتميز بها الإبستمولوجيا الكمية. حيث كان نموذجًا للاتصال الذي تم تصوره كوسيلة للإقناع سادت خلال إنشاء أول خمسة برامج دكتوراه في الاتصال في جامعات أمريكا الشمالية من عام 1943 وحتى أوائل الخمسينيات.

الخلافات الأولى حول استخدام الدعاية:

في نهاية حرب 1914-، نشر الفيلسوف جون ديوي، الأستاذ في جامعة شيكاغو، مقالًا "الأبوية الجديدة"، في الجمهورية الجديدة، 21 ديسمبر 1918 أعرب فيه عن خوفه من استمرار برامج الدعاية التي تم تنفيذها في زمن الحرب.

في عام 1929، نشرت الجمعية الوطنية للتعليم تقريرًا نقديًا عن الدعاية: طُلب من المعلمين أن يكونوا متيقظين لمختلف أشكال الدعاية التي يمكن أن تصل إلى الجمهور

الشاب. بالإصرار على التمييز المهم بين الدعاية (الإدانة بأمر قضائي) والتعليم (الاستيلاء الذكي على المعلومات وتطوير القدرة على الحكم النقدي المستقل)، وضع المعلمون برنامجا تحليليا نقديا لتشجيع الشباب على تنمية حسهم انتقاد ومقاومة الأعمال الخبيثة للدعاية. يتم تعليم الشباب على التعرف على أدلة المواد الدعائية: الحجة تروق للعاطفة بدلاً من العقل؛ نجد أن هناك سيناريو جدلي يعارض "الآخرين" "نحن"؛ لتكون مؤثرة، يتعلم مؤلف مادة الدعاية استخدام الماكرة والتنكر. وفقا لجون ديوي، فإن الطريقة الفعالة لمقاومة الدعاية هي أن تعيش حياة حقيقية وكاملة في مجتمعه. ومع ذلك فإن تأثير وسائل الإعلام يهدد بزيادة التوافق وإفقار جودة حياة المجتمع(Dewey,1918,p216-217).

ساهمت المدرسة الأمريكية في مجال البحث في علوم الإعلام والاتصال، وتعود إرهاصات الاهتمام بدراسة الظواهر الإعلامية والاتصالية إلى العشرينيات من القرن الماضي، وتحددت ملامحها في الخمسينيات من نفس القرن، وساعد وجود الولايات المتحدة الأمريكية خارج ساحة الحربين الأولى والثانية على نهضة بحوث الإعلام والاتصال، إلى جانب هجرة عدد من العلماء الألمان وبلدان شرق أوروبا، ونقل مراكزهم إلى الولايات المتحدة ومزاولة نشاطهم البحثي هناك على غرار مدرسة فرانكفورت في البحوث الاجتماعية، كذلك كان للممارسة الديمقراطية ولبروز حركة الرأي العام وانتعاش الحياة السياسية، وظهور ما بات يعرف بمراكز سبر الآراء (معهد قالوب1936) وازدهار الإعلان على السلع والخدمات، الأثر الكبير في تطور البحوث، وظهور حقل جديد هو حقل الإعلام والاتصال، بمناهجه وموضوعاته وأعلامه ، ونذكر منهم:

Harold Lasswell, Carl Hovland , Paul Lazarsfield, Wilbur Lang Schram, David Easton, Walter Lippmann, Elihu Katz, Bernard Berlson,

وفي سياق البحث عن هوية موضوع الإعلام والاتصال خلص الباحث والمفكر الأمريكي ولبرشرامWilbur Lang Schram إلى أنه: " من الصعوبة بمكان التفريق ما بين أبحاث الإعلام وأبحاث الاتصال، فالمصطلحان يلتقيان في المضمون ويختلفان في الشكل واللفظ وأي محاولة للتفريق بينهما ستزيد الأمور تعقيداً (بسام مشاقبة، 2009، ص12).

وفي دراسة منشورة سنة 2014 نشرتها الباحثتان الأمريكيتان (Dousa & Ibekwe-SanJuan 2014) في كتاب نظريات الإعلام والاتصال والمعرفة مقاربات متعددة بقولهما:" يمكننا أن نفترض أن التعددية المعرفية والمنهجية هي القاعدة وليس الاستثناء في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهي حصن في (علوم الإعلام والاتصال) وهو عبارة عن انضباط يتكون من عدة تخصصات كل منها لها تقاليد البحث ونماذجه وأساليبه المفضلة. يمكن أن تحدث هذه التعددية المعرفية والمنهجية في نفس الدراسة وفي نفس المجال. كما أنه يجعل من الممكن العثور على المناقشات والمناقشات داخل SIC وSHS. غالبًا ما تستند الخلافات الخصبة أو النهج النقدية إلى الخلافات المعرفية، وعلى هذا الأساس تقوم المفاهيم أو النماذج على أساس التصادم"(Ibekwe-Sanjuan,2014,P297).

الفرع الثاني: المدرسة الكندية:

•Dousa & Ibekwe-SanJuan، الباحثتان الأمريكيتان دوزا وسان جوان تشتغلان على بحوث الإعلام والاتصال تنتمي إلى جامعة إلينوي.

ساهمت المدرسة الكندية في بحوث الإعلام والاتصال بقيادة عالم الاقتصاد السياسي هارولد أينيسHarold Inis حيث استوعب المجتمع التكنولوجي المتنوع الذي بزغ في العقود الأخيرة في سعيه لتفسير الأحداث ليس في تتابعها ولكن فيما يتعلق بتشابكها واستمراريتها...، وكما ينسب بيرلاند الفضل لإينيس في المفهوم القائل إن العالم لا شكله فقط القوة والمال، ولكن أيضا من خلال الوسائل التي بها وجد مناطق القوة والتأثير، وتم فرضها، كل هذا يتعلق بالتكنولوجيا والمعرفة بالإعلام وتنميتها في بعض المناطق (مارك بالنافزا،2017،ص56). أفضل قراءة لإينيس تتمثل في مقال كاري الثقافة والجغرافيا والاتصال: أعمال هارولد إينيس في إطار أمريكي 1989، يقد كاري رؤية لفكر إينيس، والأسلوب الذي من خاله تشكل تكنولوجيا الاتصال والثقافة (أو الحضارة وهو المصطلح المفضل لدى إينيس) يمكنك إدراك أربع قضايا عن عمل غينيس ورؤية كاري:

- احتكار المعرفة: وهي تتطور أو تنزوي طبقا للوسيط الاتصالي.
- سرعة الوسيط لها تأثيرها على الثقافة: فالإعلام على الفراغ خفيف ومحمول، ومن السهل نقله ونشره.
- كل التكنولوجيا تتسم بالتناقض، مثل الاستخدام غير المتوقع للتكنولوجيا.
- التركيز على وسيط الاتصال يشير إلى تحيز في التطور الثقافي للحضارة أو الثقافة تحت الدراسة.

هناك ميول لرؤية إينيس على أنه حتمي التكنولوجيا على الرغم من أن دراش Drache يشير إلى أنه من الصعب أن نؤكد على هذا بمجرد أن نستخلص فكرة محورية لإينيس، والذي يقول بشكل واضح ومحدد إن كل التكنولوجيا

متناقضة. حتمية التكنولوجيا تعني أن الوضع النظري يفترض أن التكنولوجيا سوف تفرض تغيرا من نوع ما (مارك بالنافزا،2017،ص57).

ثم جاء عالم اجتماع اللغة والاتصال مارشال ماكلوهان •Marshall McLuhan الذي يعد تلميذ هارولد إينيس ليكمل مشروع أستاذه في كتابه القرية الكونية The global galaxy بالمقولة المعروفة التي حدد فيها توجه الأبحاث في الإعلام والاتصال حينما قال في كتابه : "الوسيلة هي الرسالة The Medium is the message " وتطرق إلى نظرية الحتمية التكنولوجية للاتصال، كما أشار في أبحاثه إلى كيفية فهم وسائل الإعلام في كتابه "حتى نفهم وسائل الإعلام"(Marshal Mcluhan, ,2015).

2-6- المدرسة الأوربية

الفرع الأول: المدرسة الفرنسية

من بين الباحثين الفرنسيين الذين تطرقوا إلى الإشكال الإبستمولوجي في علوم الإعلام والاتصال ريجيس دوبري •Regis Debry الذي أشار إلى أن:" علم الإعلام يقوم بعكس ذلك تماما: فهو يهدف إلى وصف البيانات المعيارية. إن الحقيقة لا تهم علماء الإعلام، ليس بأكثر مما تهم الأطباء في تشخيص الأمراض والكشف عن حقيقة المرض. إننا لا نطرح هنا أسئلة حول الجوهر والمرتكزات"(ريجيس دوبري، 1996، ص339). كما أن علم الإعلام العام لا يستطيع أن يجد وجهه النظري إلا من خلال تجلياته الإقليمية. فالمقاربة أو الروح الإعلامي الذي يقوم بإسناد كل مجال للنشاط إلى نظام من النقل يدعمه، ستكون له تطبيقات أو فروع بقدر ما لعلم الاجتماع

• مارشال ماكلوهانMarshall McLuhan هو فيلسوف و عالم اجتماع اللغة يعتبر من بين الأعضاء المؤسسين لمدرسة تورونتو Toronto للاتصال والدراسات المعاصرة للإعلام وتأثيرها على المجتمع.

• ريجيس دوبريRegis Debry هو فيلسوف وكاتب فرنسي.

والتاريخ، وهي: الدين، العلوم، المؤسسات، الثقافات، الحقوق، الفن، إلخ... يعني كيف يحدث النقل والانتشار، والدوران والتمدد والتعدد؟، وعلى أي مرتكز؟ وماذا يغير هذا ويركب في الجسم أجهزة الإرسال والالتقاط؟ وبأي توجهات، أي مسارات وشبكات وتحالفات وتلاقيات ومنافذ؟ وهذا الذي اصطلح عليه ريجيس دوبري في خصوصية الإعلام بتقاطع علوم عديدة لاجتياز الحقول"(ريجيس دوبري، 1996، ص25).

كما عالج إيبار فوندان Hubert fondin في مقال له حول علم المعلومة القطيعة الإبستمولوجية وخصوصية الموضوع بحيث أشار إلى أن الباحثين في علم المعلومة لم يفهموا حقلهم البحثي مقارنة بباحثين في تخصصات مجاورة أو مع الباحثين في تخصص علم الاتصال، وبالتالي كيف نفكر في إيجاد هذا الحل والبعد المعرفي للإطار النظري للموضوع، وهذا من أجل التحقق من الإشكال المطروح وإيجاد الأدوات البحثية لمنهج دراسة هذا الموضوع(Hubert Fondin,2001,P112). كما يطرح المفكران الفرنسيان أرمان، وميشال ماتلار Armand et Michèle mattelart في كتاب " التفكير في وسائل الإعلام" بأن موضوع الإعلام والاتصال غامض ابستمولوجيا بحيث ينسى هذا الموضوع بيئة انتاجه التاريخية والاقتصادية واللسانية وخاصة انتاجه الفكري (,1986 Armand et michele Mattelart,p58)، فالتهافت والتضارب في تحديد هوية وخصوصية موضوع الإعلام والاتصال جعل من الباحثين دمج مفهوم الإعلام في الاتصال وأصبحت علاقة الإعلام بالاتصال هي علاقة احتوائية مبنية على التفاعل و التحاقل المعرفي (محمد النذير عبدالله ثاني، 2016، ص93).

الفرع الثاني: الرؤية الإبستيمولوجية التركيبية لروبرت إسكاربيتESCARPIT R. لعلوم الإعلام والاتصال 1976:

بالإضافة إلى أنها علوم لم تؤسس رؤية نظرية لنفسها مستقلة عن العلوم الأخرى، وإنما استعانت بنظريات في العلوم المجاورة لها لإسقاطها على بعض الظواهر الإعلامية والاتصالية، فبالرغم من الاجتهادات النظرية التي بادر بها ثلة من الباحثين على غرار المحاولة التي قدمها روبرت إسكاربيت Robert Escarpite في كتابه نظرية الإعلام والاتصال، يعترف بأن هذا الجهد ربما يكون الفرصة الأخيرة المواتية من أجل عمل تركيبي من هذا النوع[48]. فالفكرة التركيبية التي نادى إليها روبرت إسكاربيت تهدف إلى لملمة هذه العلوم وتحديد هويتها وخصوصيتها المعرفية التي عجز فيها المجتهدون في التنظير لإيجاد نظرية عامة تؤطر هذه العلوم..(Escarpit Robert,1976)

الفرع الثالث: الرؤية الإبستيمولوجية لبرنار مياجBernard Miège 1990:

كما جاء تدخل برنار مياج Bernard Miège في البحث عن العوائق الابستمولوجيا التي حالت دون إيجاد نظريات عامة في الاتصال، فإنه لم ينكر الاجتهادات النظرية في هذا الحقل في بناء الفكر الإعلامي والاتصالي، ولكن لخص هذي الاجتهادات بأنها تتميز بـــ:

- الاختزال وانعدام العمق، بالتجريد ومجانبة الخوض في الجانب النقدي الحديث للفكر.
- تبني نموذج واحد في المقاربات..
- كثرة المزج والخلط في ميادين وأشكال الاتصال كالاتصال اللغوي والاتصال بين الأفراد مع الاتصال الاجتماعي....(Bernard Miege,1990, p50-51) .

كما فسر برنارد مياج Bernard Miége في كتابه الإعلام والاتصال كموضوع معرفة بأن مسألة وسائل الإعلام تتطلب من جميع الباحثين والمتخصصين في الاتصال أن يعتبروا وسائل الإعلام وتكنولوجيات الإعلام والاتصال هي في قلب أسئلة التحليل والاقتراحات النظرية لدراسة المجتمعات المعاصرة في بنائها الاجتماعي ومستقبلها الاقتصادي، وخاصة في التنمية السوسيو ثقافية. وبالتالي ربط الظاهرة الإعلامية بالتطور التقاني كما صرح به عالم الاتصال الكندي مارشال ماكلوهان (Bernard Mc Luhan (Miege,1990 ,p50-51وربط تطور وتنمية الظاهرة الإعلامية بالتطور والتنمية التقانية كما أدلى به عالم الاتصال الكندي مارشال ماكلوهان M.Mcluhan. في نظرية الحتمية التكنولوجية كعامل جوهري في الإقلاع الإعلامي أو في التنمية الإعلامية...

وفي هذا السياق أشار جين ميغيا Jean Meyriat في كتابه الفضاء الاجتماعي للاتصال المفاهيم والنظريات بأن:" كل عملية اتصال لها مضمون معرفي، تختلف درجة أهميتها من عملية لأخرى، وهذا الإعلام يمكننا القول عنه أنه لا يوجد إعلام دون اتصال. إن الإعلام ليس شيئا ثابتا أو معطى مسبقا، لكنه يتغير وأيضا يتحول، نتيجة الحالة المعرفية التي يتلقاها الفرد"(Jean Meyriat,1986,P65) .

3-6- المدرسة الألمانية

جاءت مدرسة فرانكفورت بمشروع نقدي للحياة المعاصرة التي أفرزتها الحداثة الغربية، ولهذه الغاية " تم تأسيس معهد البحث الاجتماعي (institut für Sozialforschung) سنة 1923 في فرانكفورت، الذي تولى ماركس هوركهايمر إدارته من سنة 1931 حتى عودته إلى ألمانيا بعد الحرب " (آلان تورين، 1997، ص159)وقد

تميزت مدرسة فرانكفورت بنزعتها النقدية للمجتمع وللأنظمة السياسية و للفرد الذي أصبح خاضعا لحالة من التسلط، لذلك فالمشروع النقدي لفلاسفة مدرسة فرانكفورت مثل هوركهايمر، ماركوني، ادورنو، هابرماس... أتى ليجد أجوبة لتحليل بنية الواقع الذي أفرزته الحداثة الغربية وهي بنية موسومة بالتسلط في أشكال ومستويات متعددة، ويتجلى" هذا التسلط في أشكاله النفسية (سيطرة المرء على ذاته) ، وأشكاله السياسية (تراتب السلطة من مستوياتها الدنيا إلى مستوياتها العليا ممثلة في أنظمة الحكم و الإدارة و التكنقراط) ، وأشكاله الاقتصادية (الممثلة في سيطرة الشركات متعددة الجنسية ، عابرة القارات لتصدير صورة الحياة إلى الأفراد التي تعتمد في إنتاجها على منتجاتها ليتسنى لها توزيع إنتاجها الاستهلاكي " (بسطويسي رمضان محمد، 1998، ص7).

وضمن مشروعها النقدي الذي دعت فيه إلى مراجعة جذرية للأفكار الماركسية، التي لم تولي اهتماما كافيا بآثار العوامل الثقافية عموما في المجتمع الرأسمالي الحديث، وخصوصا دور مختلف وسائل الإعلام في تنميط سلوك المتلقي والتأثير عليه من خلال ما تقدمه من برامج ومواد إعلامية تهدف من خلالها إلى بسط هيمنتها والترويج لمنتجات تجارية متنوعة، ومن أجل هذه الغاية، " وضعت مدرسة فرانكفورت دراسات مكثفة وواسعة لما أسمته "صناعة الثقافة"، التي تعني في نظرها الصناعات الترفيهية والترويجية التي تدخل في عدادها أنشطة السينما و التلفاز والموسيقى الشائعة والإذاعة والصحف والمجلات. ويرى ممثلو هذه المدرسة أن انتشار صناعة الثقافة، بما تنطوي عليه من منتوجات سهلة ونموذجية الطابع، من شأنها أن تقوض قدرة الأفراد على التفكير النقدي المستقل، مما أدى إلى اضمحلال الفنون الإبداعية،

وحصر انتشارها وتوزيعها في ترويج منتجات تجارية تتم فيها المتاجرة بجوانب منتقاة من التراث الفني"(أنتوني غيدنز، تر: فايز الصباغ، 2005، ص 511).

من الفيلسوف الألماني هابرماس إلى مدير الأبحاث في CNRS Morin وتفكيره المعقد في هذا التذكر للتيارات التأسيسية، لا يمكننا تجاهل مساهمات يورغن هابرماس ونظريته عن "العمل التواصلي". من خلال استبدال التمييز الأساسي لماركس بين القوى المنتجة وعلاقات الإنتاج بالزوجين الأكثر تجريدًا "العمل والتفاعل"، يسعى هابرماس (1973) إلى التمييز بوضوح بين الاستراتيجيات التي تتبع "المنطق الأحادي" و منطق التفاعل الذي هو حواري والذي يشير إلى "سياق الاتصال في عملية التأسيس والهدف المشترك الذي يظهر للتو بين أولئك الذين يتصرفون على أساس تهديد مستمر من الاعتراف المتبادل ". بالنسبة لهابرماس، كما هو الحال مع ماكس هوركهايمر (1937)، مؤسس مدرسة فرانكفورت، يجب أن تكون النظرية حاسمة وأن العلاقات بين النظرية والممارسة هي محور النقاش الذي يشكك في النظريات القديمة لأفلاطون وأرسطو (لهابرماس) وديكارت (لهوركهايمر)؛ يتهم هذا الأخير الثنائية الديكارتية بوضعها بشكل نهائي حاجزًا لا يمكن تجاوزه بين النظرية والتطبيق. برفض النظريات الوضعية والاشتراك في تيار الفكر حيث لا يمكن للمرء أن يفصل الشيء عن الموضوع، والعكس بالعكس ، يطور هابرماس• "فلسفة اجتماعية" تسعى إلى تحديد وشرح اهتمامات المعرفة . "المصالح التي تتشكل المعرفة بها تتشكل في مكان العمل واللغة والهيمنة" هابرماس، 1973 (Jean-Pierre Guez ,P95,2007) .

•نظريّة الفعل التواصليّ هي مشروعٌ بالغُ الأهمّيّة يعيد بناءَ مفهومِ العقل الذي لا يستند إلى مصطلحات مفيدة أو موضوعية، بل إلى فعل تواصليّ تحرّري تقترح عملية إعادة البناء هذه "إمكانية تحليل الفعل والفهم الإنسانيّ بشكلٍ مثمرٍ كهيكلٍ لغويّ"، ويعتمد كلّ قول على توقّع التحرّر من الهيمنة غير الضرورية يمكن استخدام هذه البنى اللغوية للتواصل في تأسيس فهم معياريّ للمجتمع يستخدم هذا المفهوم عن المجتمع لجعل تصور الحياة الاجتماعية - المصمّم من أجل مفارقات الحداثة- ممكناً.

4-6- المدرسة العربية

عند نشأة بحوث الإعلام والاتصال في البلدان العربية، لا بد أن نؤكد أن ذلك ارتبط ببداية إنشاء معاهد وأقسام للصحافة، التي تطورت لا حقا إلى أقسام للإعلام تدرس فيها الصحافة والراديو والتلفزيون، ثم إلى كليات للإعلام والاتصال، تهتم بكل ما يتعلق بالإعلام والاتصال، بدءا بالصحافة وانتهاء بشبكات التوصل الاجتماعي والإعلام الجديد، وهنا يمكن الإشارة إلى أن جامعة القاهرة كانت السباقة، في البلاد العربية، إلى دراسة الظواهر الإعلامية والاتصالية من خلال قسم الإعلام الذي يعود انشاؤه إلى عام 1939 وقد تحول إلى كلية للإعلام بدءا من عام 1975، وفي الجزائر بدأ الاهتمام مع تأسيس المدرسة الوطنية للصحافة عام 1963، وكذلك الحال مع معهد الصحافة وعلوم الأخبار في تونس والمعهد العالي للإعلام بالرباط، وقسم الإعلام بكلية الآداب والفنون جامعة الملك سعود بالرياض منذ سنة 1972 وفي العراق مع قسم الصحافة بكلية الآداب سنة 1964، ليتحول إلى كلية للإعلام سنة 2002.(محمد شطاح، 2016، ص237).

لقد تدخلت المدرسة العربية في معالجة البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، حيث حاول الباحث محمد عبد الحميد تقديم تصور للمعالجة المنهجية للبحث في علوم الإعلام والاتصال من خلال طرح فكرة أن البحث العلمي في الدراسات الإعلامية يقارب بالتكامل المنهجي، يعني دراسة مواضيع الإعلام والاتصال بمناهج مختلفة ومتعددة، وذلك للتحكم والإحاطة بالموضوع في قوله: إن طبيعة الموضوع وإشكالية الدراسة تفرض على الباحث في علوم الإعلام والاتصال اتباع مناهج متعددة، أو كما يسميه بتكامل المناهج. (محمد عبد الحميد، 2000، ص189).

كما أشار الباحث نصر الدين العياضي في دراسة حول البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري بأن كثيرا من الباحثين قد أمعنوا في استحضار مجموعة من العوامل التي يعتقدون أنها أدت إلى هذا القصور، وما لفت نظره أكثر هو تأكيد بعضهم على عاملين أساسين أولهما: اعتماد البحث العلمي في مجال علوم الإعلام والاتصال في المنظمة العربية على النظريات التي أطرت البحث في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، وثانيهما عجزه عن وضع حد لهذه التبعية، وذلك بابتكار نظرية خالصة، وبخاصة بعلوم الإعلام والاتصال، وابتكار مناهج وأدوات بحث مخصوصة لهذه العلوم، ولا تشترك فيها مع غيرها من العلوم الاجتماعية. وثالثها: تبعية البحث العلمي في حقل علوم الإعلام والاتصال للنظريات الغربية التي ظهرت في بيئة غربية عن البيئة العربية والإسلامية، والتي لا تستطيع أن تدرك خصوصيتنا الثقافية والحضارية، ومنها انطلقت الدعوات المتواترة إلى ابتداع نظرية أو نظريات عربية أو إسلامية في مجال علوم الإعلام والاتصال تتسم بطابع الشمولية، خلافا للنظريات الغربية التي تعد جزئية (نصر الدين العياضي، 2020)

7. موضوع الإعلام والاتصال ضد المنهج

7-1- تعريف الموضوع

يمكن تعريف موضوع البحث العلمي بكونه: مشكلة البحث التي يتم تجسيدها من خلال مجموعة من الخطوات البحثية وصولا إلى النتائج العلمية والتي يتم عن طريقها اكتشاف الحلول للمشكلة البحثية (عمار بوحوش، 2019، ص 39) ، كما يعرفه محمد شلبي بأنه: "تحديد المشكلة العلمية التي تتطلب حلا علميا لها بواسطة الدراسة لاكتشاف الحقيقة أو الحقائق العلمية المختلفة المتعلقة بالمشكلة محل

البحث وتفسيرها، بحيث يجب على الباحث تحديدها بدقة وبصورة واضحة حتى يتمكن من إجراء بحثه بطريقة علمية، فهي عبارة " عن موضوع يحيطه الغموض أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير" (محمد شلبي، 1997، ص29).

يبدأ البحث العلمي بموقف غامض يواجه الباحث، ويتجسد غموض هذا الموقف عندما يدرك الباحث من خلال ملاحظته أو تجاربه أو ممارسته اليومية أو اطلاعاته أن شيئا ليس صحيحا أو يحتاج إلى مزيد من الفهم والايضاح والتفسير (ناهد حمدي أحمد، 1989، ص74).

كما تتمثل أو مشكلة تواجه أي طالب أو باحث وهو بصدد التفكير في إعداد بحث في اختيار الموضوع الذي سيكون مجالات للدراسة البحثية التي سوف يقوم به، حيث تعد هذه الخطوة مهمة جدا وتمثل حجر الأساس في عملية البحث؛ وعلى ذلك يتوجب أن يكون هذا الاختيار دقيقا وموفقا، فكلما تحقق ذلك تذلل بموجبه الكثير من المشاكل المهمة والعكس (مروان عبد المجيد إبراهيم، 2000، ص85).

2-5- تعريف المنهج

لكي نستطيع تحديد مفهوم منهج البحث لا بد من إعطاء تعريف عام وشامل لمصطلح البحث، فالمنهج هو: الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة، وذلك عن طريق جملة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل وتحدد عمليته حتي يصل إلى نتيجة مقبولة ومعلومة (عبد الرحمن بدوي، 1977، ص5)، بشكل عام يمكن تعريف هذا المنهج " بأنه أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة، ذلك من أجل الحصول

على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة " (محمد عبيدات، 1999، ص46).

أما مصطلح البحث فهو: مجموعة من القواعد العامة المستخدمة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى تصل إلى نتيجة معلومة. ويمكن القول بأن المنهج العلمي هو: مجموعة من القواعد العامة التي تحكم الإجراءات العلمية والعمليات العقلية التي يتبعها الباحث للوصول إلى حقيقة فيما يتعلق بالظواهر المختلفة (هادي نعمان الهيتي، 1983، ص14).

كما تطرق لهذا الجانب الباحث العراقي سعد سلمان المشهداني في تبسيط مفهوم منهج البحث الإعلامي: بأنه استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد يمكن التحقق منها مستقبلا عن طريق الاختبار العلمي أو البحث، والذي هو طريقة للدراسة يمكن التوصل بواسطتها من خلال التحرير الشامل والدقيق في جميع الأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي لها علاقة بمشكلة معينة (سعد سلمان المشهداني، 2017، ص 19). والبحث الإعلامي هو: التحقق المنظم في موضوع، أو قضية أو ظاهرة أو مشكلة إعلامية للكشف عن الحقائق أو النظريات المتعلق بالجانب الإعلامي أو الاتصالي وتطويرها. ولا تختلف أهداف البحث الإعلامي بصفة خاصة عن أهداف البحث العلمي بصفة عامة، إذ يمكن تلخيص تلك الأهداف في يلي:

- الكشف عن الحقائق وخصائصها.
- الكشف عن العلاقات الارتباطية لهذه الحقائق وعناصرها.
- السيطرة على حركة الحقائق التي تم اكتشافاها ومعرفة خصائصها وعلاقاتها.

- إمكانية التوقع بحركة هذه الحقائق أو مثيلاتها في إطار العلاقات المتجددة والمتغيرة (محمد عبد الحميد، 2013، ص 9-10).

8. موضوع الإعلام والاتصال ضد المنهج:

لقد أكد الباحث نصر الدين العياضي في دراسة حول البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري بأن المهتمين بعلوم الإعلام والاتصال يدركون اليوم أن دراساتها كانت–ومازالت- تشكل نقطة تشابك بين الكثير من التخصصات في حقل العلوم الاجتماعية، وأن ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، تقر بأن دراستها استطاعت أن تعاين إشكاليات خاصة به، وتكيف بهذا القدر أو ذاك، مناهج البحث وأدواته مع خصوصيات إشكاليتها. لكن يبدو الحديث عن ضرورة انفصال علوم الإعلام والاتصال على صعيد الممارسة البحثية، وليس التدريسية؛ حديثا متجاوزا في ظل تشغيل مجموعة المفاهيم التي وجد صداها الايبستيمولوجي في الدرس الأكاديمي في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، مثل التناص الاجتماعيsocial intertextuality الذي يعبر عن وعي بتشابك الظاهرة الاجتماعية وتداخل التخصصات العلمية لاكتشاف ارتباطاتها وتداعياتها (نصر الدين العياضي، 2020).

9. المقاربة الإبستمولوجية لموضوع الإعلام والاتصال

9-1- نماذج أو براديغمات المعالجة المنهجية لموضوع الإعلام والاتصال

الفرع الأول: النموذج(البراديغم) الأول التكامل المنهجي لموضوع الإعلام والاتصال

من خلال تمهيدنا سنحاول في هذا المبحث توضيح أن موضوع الإعلام والاتصال لا يقبل منهجا واحدا في المعالجة، وإنما تتعدد مناهجه أو ما يسمى بالتكامل المنهجي كما أدلت به المدارس التي تطرقنا إليها، خاصة في التحكم في الموضوع والإجابة عن الأسئلة الاتصالية التي طرحها هارولد لازويل Harold Lasswell في نموذجه لوصف السلوك الاتصالي منWHO؟ يقول ماذاSays What؟ ولمن To whom؟ وبأية وسيلة In Which Channel؟ وما الأثر أو النتيجةWhat effect؟. (عصام أنيس عبد الحميد زكي، 2016، ص 70) كما نضيف سؤالين للأسئلة الخمسة؛ السؤال السادس هو التشويش والسؤال السابع هو التفاعلية؟

- أولا: من؟: دراسات موضوع القائم بالاتصال وحارس البوابة.
- ثانيا: يقول ماذا؟: دراسات موضوع المضمون أو الرسالة.
- ثالثا: ولمن؟ دراسات موضوع الجمهور أو المتلقي.
- رابعا: وبأية وسيلة؟ دراسات موضوع الوسيلة أو القناة.
- خامسا: وما الأثر أو النتيجة؟ دراسات موضوع التأثير على الفرد أو المجتمع
- سادسا: دراسات موضوع التشويش.
- سابعا: دراسات موضوع التفاعلية على المستخدم في الإعلام الجديد (محمد النذير عبد الله ثاني، 2019، ص 73).

ونزولا عند القواعد المنهجية محاولا الاستعانة بأعمال إيميل دوركايم Emile Durkheim في قواعد المنهج في علم الاجتماع (اميل دوركايم تر: مجمود قاسم، 1988، ص 5) سنحاول في هذا الموضوع و إظهار أن تخصص علوم الإعلام الاتصال لا يقبل أي منهج

نموذجي يسقط عليه في دراسة مواضيعه وظواهره المعتلة، وبالتالي فهو العلم الوحيد الذي يقارب بمناهج متعددة وليس بمنهج واحد تتفرع عنه مقاربات، كالمنهج السوسيولوجي الذي يعالج الظاهرة الاجتماعية بمقاربات مختلفة متبعا منهجية سوسيولوجية تبنى عليها العلوم على حد تعبير ايميل دوركايم E. Durkheim في كتابه قواعد المنهج، حيث يرى أن علم الاجتماع ليس تكملة لعلم النفس؛ بل علم قائم بذاته، وذلك لأنه يدرس طائفة من الظواهر التي لا يشاركه في دراستها علم آخر ولأنه يدرسها بطريقة مبتكرة تختلف عن تلك التي ألفها الناس في معالجة الأمور الاجتماعية.

وهذا دليل على مشروعية وجود هذا العلم وضمان لبقائه. فإن العلم الذي يتطفل على علم آخر فيأخذ عنه موضوع بحثه وطريقته ليس جديرا بأن يسمى علما (اميل دوركايم تر: مجمود قاسم، 1988، ص 6) وأن لأي علم موضوع ومنهج متبع كما كان أوّل من طبّق قواعد المنهج العلميّ في علم الاجتماع، وقدّم تطبيقه هذا في دراسته قواعد المنهج العلميّ في علم الاجتماع، كما نظر دوركايمE. Durkheim إلى علم الاجتماع من حيث كونه يهتمّ بدراسة المجتمع وما ينبعث عنه من ظواهر دراسة علميّة وصفيّة تحليليّة..، ولكي يحقّق العلم غايته فإنّه لا بدّ من منهج علميّ يستطيع بفضله الوصول إلى قوانين الظواهر، ولقد وضع دوركايمE.Durkheim الخصائص التي يجب أن تتميّز بها دراسات علم الاجتماع (اميل دوركايم تر: مجمود قاسم، 1988، ص 6) وبالتالي فإن تخصص علوم الإعلام والاتصال هو العلم الوحيد الذي يتحرى في مناهجه التي يدرس بها ظواهره ولا يقبل منهجا واحدا يطبق عليه في مأسسة موضوعه...، يستحيل معالجة موضوع الإعلام والاتصال بمنهج واحد، فلهذا اجتهد الباحثون في المقاربات التركيبية والتكاملية لمعالجة موضوع الإعلام والاتصال، وبالتالي يصعب اقتراب موضوع الإعلام

والاتصال بمنهج واحد للتحكم والإحاطة بالموضوع، وهذا يجعل موضوع الإعلام والاتصال تابعا منهجيا، يعني الاستعانة بمناهج أخرى من أجل التأويل وتفسير نتائجه وبالتالي يفقد خصوصيته وهويته المعرفية هذا من جهة.

أولا: نموذج (البراديغم) المعالجة التكامل المنهجي لموضوع الإعلام والاتصال

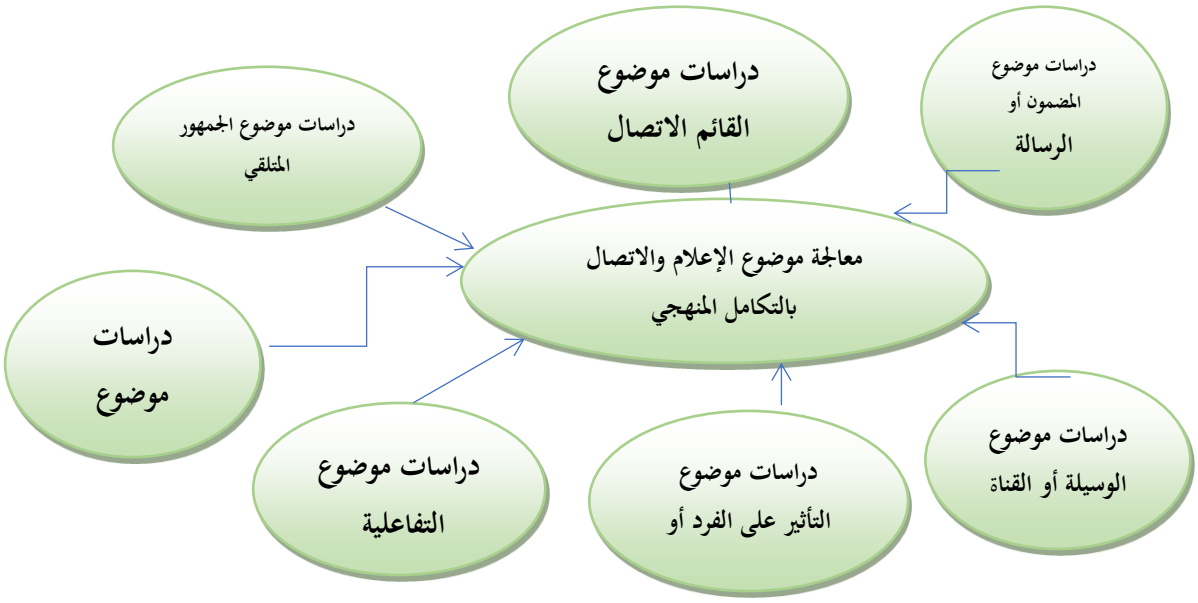

المصدر: من إعداد الباحث محمد النذير عبد الله ثاني.

الفرع الثاني: النموذج (البراديغم) الثاني المعالجة الأداتية لموضوع الإعلام والاتصال

ومن جهة أخرى يمكن تقديم طرح آخر وهو الاستغناء عن المنهج في المعالجة المنهجية لموضوع الإعلام والاتصال ونكتفي بالمعالجة الأداتية لموضوع الإعلام والاتصال في التأويل وتفسير النتائج.

وهكذا يصبح موضوع الإعلام والاتصال مستقلا عن التبعية المنهجية والإيديولوجية للعلوم المجاورة وخاصة الانسانية منها، وهذه الرؤية طرحها بول فايربند Paul Fayerband بحيث يقول:" إنني لست ضد العلم، لكنني ضد الايديولوجيات التي تستغل مسمى العلم لارتكاب جريمة ثقافية بشعة" كما قال في رؤيته للعلوم الإنسانية: "فالبحث الناجح لا يسير على شريط قطار ولا يتبع عامة" (عادل عوض، 2002، ص 17).

معتمدا موضوع الإعلام والاتصال على الأدوات التحليلية النقدية في معالجة موضوعه؛ ومن هنا تبقى معالجة موضوع الإعلام والاتصال تبنى على المنهجية المتعارف عليها أكاديميا في معالجة أي موضوع والاستقلال عن مناهج العلوم المجاورة في مقاربة مواضيعه، وهكذا يتسنى للباحث في الإعلام والاتصال في تحديد خصوصية وهوية بحثه وبنائه على الأدوات الإجرائية والتحليلية التي استخدمها فيه، ومن هنا يمكننا القول إنّ موضوع الإعلام والاتصال هو ضد المنهج حتى يحافظ على خصوصيته وهويته المعرفية.

ثانيا: نموذج (البراديغم) المعالجة الأداتية لموضوع الإعلام والاتصال

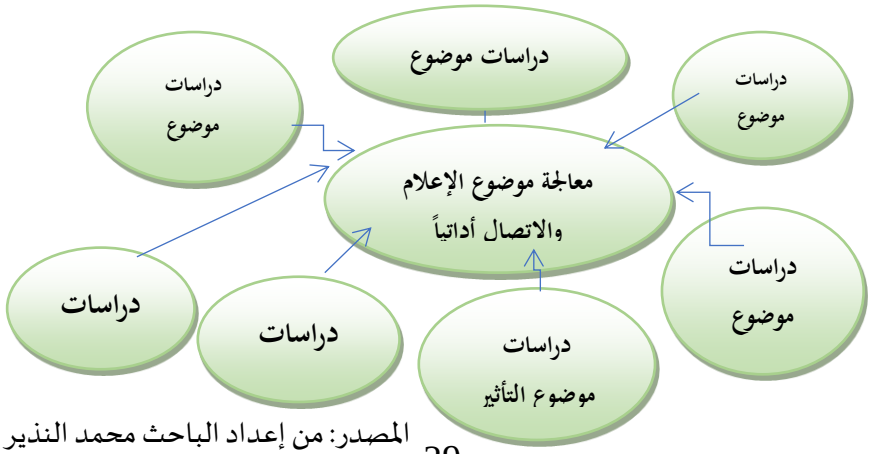

المصدر: من إعداد الباحث محمد النذير عبد الله ثاني

خاتمة:

من خلال المعالجة النظرية والتراثية لما ذكر من مدارس ورؤى ونماذج حول موضوع الإعلام والاتصال، توصلنا إلى بعض الاستنتاجات الإبستمولوجية التي يمكننا اقتراحها في الوسط الأكاديمي المهتم بشؤون بحوث الإعلام والاتصال، وهي ضرورة المعالجة الأداتية لموضوع الإعلام والاتصال؛ وبالتالي سيخرج موضوع الإعلام والاتصال من التبعية المناهجية التي تملي عليه ايديولوجيات ونظريات تجعل من مخرجاته ونتائجه بصمات المنهج الذي سلكه الباحث كخلفية مناهجية لموضوعه، وبالتالي يصبح رهينة المنهج المتبع، وإذا ركز في دراسته على بناء موضوع الإعلام والاتصال ميدانيا، ومع مع تمليه الدراسة الميدانية والاستطلاعية ستكون أداة الدراسة هي المنهج الذي سيتبناه الباحث في معالجة موضوع الدراسة، ويكون بذلك قد استقل نسبيا من إملاءات المناهج.

10. قائمة المصادروالمراجع:

محمد النذير عبدالله ثاني، أستاذ محاضر -أ- بقسم الإعلام والاتصال، جامعة مستغانم

حسين شعبان "برونشفيك وباشلار بين الفلسفة والعلم، دراسة نقدية"، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 993، ص 122 .

محمد عابد الجابري، "تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة"، دار الطليعة، بيروت،1982، ص 42.

فؤاد كامل وآخرون " الموسوعة الفلسفية المختصرة "، دار القلم، بيروت، لبنان، 1980، ص 139.

د. عبد الرحمن بدوي " موسوعة الفلسفة " ج1 ص 292.

Hubert fondin ،La science de l'information: posture épistémologique et spécificité disciplinaire, documentaliste, science de l'information, 2001, vol38, n°2, p112.

Armand et Michèle Mattelart, penser les médias, édition la découverte, paris,1986, p58.

اجتهاد شخصي.

Armand et Michèle Mattelart , penser les média, édition la découvertes, paris, 1986, p58.

محمد سيد محمد، صحافة سلطة رابعة كيف؟، ط1، دار الشعب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1989، ص20.

Regis Debry ،introduction a la médiologie, 1ere edition, presse universitaire de France ،2000.p8.

Bernard Miège, L'information communication –objet de connaissance- ,1ere ed, imprimer en Belgique , p-50-51.

Dewey, J., « The New Paternalism »,in *The New Republic*, 21décembre 1918, p216-217

بسام مشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 12-

(Dousa & Ibekwe-SanJuan•)، الباحثتان الأمريكيتان دوزا وسان جوان تشتغلان على بحوث الإعلام والاتصال تنتمي إلى جامعة إلينوي.

Ibekwe-SanJuan, Fidelia, **Dousa**, Theories of Information, Communication and Knowledge A Multidisciplinary Approach, Thomas M (Eds.),2014 ,P297

مارك بالنافزا، ستيفاني هيميلرك، بريان شو سميت، تر: عاطف حطيبة، نظريات ومناهج الإعلام، دار النشر للجامعات، مصر، 2017، ص56

مارشال ماكلوهانMarshall McLuhan هو فيلسوف و عالم اجتماع اللغة يعتبر من بين الأعضاء المؤسسين لمدرسة تورونتو Toronto للاتصال والدراسات المعاصرة للإعلام وتأثيرها على المجتمع.

Marshall McLuhan, pour comprendre les medias, traduit par jean paré, Edition suil, 2015.

ريجيس دوبريRegis Debry هو فيلسوف وكاتب فرنسي.

ريجيس دوبري، تر: فؤاد شاهين وجورجيت الحداد، محاضرات في علم الإعلام العام-الميديولوجيا، ط1، دار الطليعة، بيروت،1996، ص33.

Hubert fondin,**La science de l'information : posture épistémologique et spécificité disciplinaire**, documentaliste, science de l'information , 2001 , vol.38, n°2, p112.

Armand et Michèle Mattelart ،**penser les médias** ،édition la découvertes, paris, 1986, p58.

محمد النذير عبد الله ثاني، ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، ط1، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص 93.

Escarpit,Robert, Théorie générale de l'information et de la communication,1ed,Hachette, Paris,1976.

Miége, Bernard, « la faible pertinence des théories générale s de la communication », technologies et symboliques de la communication, colloque de cerisy, pug, Grenoble,1990.

Miége, Bernard, L'information communication –objet de connaissance-,1ereed imprmer en Belgique, p50-51

Jean, Meyriat, L'espace social de la communication, concepts et theories,1ed, edition Retz, CNRS , Paris,1986,P65.

آلان تورين، ترجمة: أنور مغيث، نقد الحداثة، المشروع القومي للترجمة المجلس الأعلى للثقافة،1997، ص159.

بسطويسي رمضان محمد، علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت أدورنو نموذجا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1418هـ/ 1998م ص:7.

أنتوني غدنز A.Giddens، علم الاجتماع ، ترجمة فايز الصباغ ، المنظمة العربية للترجمة ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى بيروت ، أكتوبر 2005، ص:511.

نظريّة الفعل التواصليّ هي مشروعٌ بالغُ الأهمّيّة يعيد بناءَ مفهومِ العقل الذي لا يستند إلى مصطلحات مفيدة أو موضوعية، بل إلى فعل تواصليّ تحرّري تقترح عملية إعادة البناء هذه "إمكانية تحليل الفعل والفهم الإنسانيّ بشكلٍ مثمرٍ كهيكلٍ لغويّ"، ويعتمد كلّ قول على توقّع التحرّر من الهيمنة غير الضرورية يمكن استخدام هذه البنى اللغوية للتواصل في تأسيس فهم معياريّ

للمجتمع يستخدم هذا المفهوم عن المجتمع لجعل تصور الحياة الاجتماعية -المصمّم من أجل مفارقات الحداثة- ممكناً.

Jean-Pierre Guez,, L'apport des SIC (Sciences de l'Information et de la Communication) pour une transformation des données et des acteurs du monde sportif. Un exemple : les entreprises équestres, revues Staps 2007/3 (n° 77), pages 95 à 106.

محمد شطاح، بحوث الإعلام والاتصال- مقاربة استشرافية لمدرسة عربية-، الملتقى الثالث للرابطة العربية لعلوم الاعلام والاتصال" دراسات الإعلام والاتصال تجربة الجامعات العربية" تحت تحرير مي عبد الله وهيثم قطب، دار النهضة العربية، عمان،2016، ص237.

محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2000، ص 18.

نصر الدين العياضي، البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري، دارسة منشورة في المكتبة الإلكترونية العربية المنهل، https://platform.almanhal.com/Files/2/97691، 2020/06/30.

عمار بوحوش وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، ط1، المركز الديمقراطي العربي للدارسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين، 2019، ص39.

محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي: المناهج، الاقترابات والأدوات، الجزائر، دار قرطبة، 1997، ص 29.

ناهد حمدي أحمدي، مناهج البحث في علوم المكتبات، الرياض، دار المريخ للنشر والتوزيع، 1989، ص74.

مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، عمان، دار الوراق للنشر والتوزيع، 2000، ص85

عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ط3، القاهرة، وكالة المطبوعات، 1977، ص5

محمد عبيدات، محمد أبو نصار، عقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، عمان،الأردن،1999، ص46 .

هادي نعمان الهيتي، ملاحظات حول حدود ومجالات استخدام مناهج البحث وطرق وأدوات البحث العلمي في بحوث الإذاعة والتلفزيون في الوطن العربي، مجلة شؤون عربية، تونس، ع24، جامعة الدول العربية، 1983، ص14.

سعد سلمان المشهداني، مناهج البحث الإعلامي، ط1، دار الكتاب الجامعي، الأمارات العربية المتحدة، العين،2017، ص19.

محمد عبد الحميد، البحث العلمي في تكنولوجيا التعليم، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 2013، ص 9-10.

نصر الدين العياضي، البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري، دارسة منشورة في المكتبة الإلكترونية العربية المنهل، https://platform.almanhal.com/Files/2/97691، 2020/06/30.

عصام أنيس عبد الحميد زكي، نظريات الاتصال والإعلام، ط1، دار خوارزم العلمية، جدة، 2016، ص 70.

محمد النذير عبد الله ثاني، مباحث في الإعلام والاتصال والمجتمع، ط1، مكتبة الرشد ناشرون، 2019، ص73.

إميل دوركايم، تر: محمود قاسم، مراجعة السيد محمد بدوي، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ط2، دار المعرفة الجامعية للنشر، الاسكندرية، 1988، ص5.

عادل عوض، الإبستمولوجيا بين نسبية فيرابند وموضوعية شالمرز، ط1، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، 2002، ص17.